الكاهن المرتل " غرى حب "*ḫry-ḥb(t)*

ودوره من خلال البرديات السحرية

إينـــــاس على أحمد زيدان

معيدة بقســـــم الآثار

كليـــــــة الآداب – جامعـــة المنيا

لعب السحر في الحضارة المصرية القديمة دوراً كبيرا وكانت له طقوس دينية يؤدى بها.

فقد كان للسحر والتعاويذ السحرية دور كبير في حياتهم خاصة في علاج الأمراض، فكان المرض من صنع الأرواح الشريرة في اعتقاد المصرى القديم ويحتاج علاجه إلى تعاويذ ورقى بجانب استخدام العقاقير المناسبة في علاج المرض[١]، وكان ذلك يتم بواسطة الكاهن المرتل "الساحر" وما يقوم به من سحر.

وقد كان السحر يعتمد على صيغ وألفاظ خاصة، يظن أن فيها القوة على تحقيق الهدف المأمول .

ولم يكن الطب عندهم ولا الشعائر الجنزية، أو جلب منفعة، أو دفع مضرة، ليخلو من أعمال السحر[٢]. وكثيرا ما كان يقوم بهذا السحر الكهنة المرتلون، فقد كانوا من فئة خاصة من الكهنة ويقومون بأعمال كهنوتية معينة ويطلق عليهم " الغرى حب " (*ḫry-ḥb(t)*" الكاهن المرتل" أى العلماء وكتاب كتاب الإله، وكانوا يقومون خلال الإحتفالات بتلاوة الصيغ القديمة، وهم الذين يعرفون أسرار السحر..... هم السحرة، وهم متخصصون فى فن الأدهنة ويمارسون هذا العمل بصفتهم أطباء كذلك[٣].كما كان الكاهن المرتل لديه القدرة علي القضاء علي الأمراض المستعصية،كل ذلك يجعلنا نتطرق لدراسة الكاهن المرتل وما لدوره من أهمية بالغة في السحر.

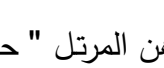
ḫry-ḥb(t) " الكاهن المرتل " حرفيا "حامل كتاب الطقوس"[٤]. يرجع أقدم ذكر لحامل هذا اللقب الى عصر الأسرة الثانية. ووظيفة الكاهن المرتل الأساسية هى قراءة التعاويذ السحرية، والتراتيل الدينية والجنائزية فى المعابد والمقابر[٥]،وكان يفترض أيضا أنه كان معلما بارزا فى شئون السحر والرقية وكان يمارس فى حياته المدنية مهنة طارد الجن[٦]، وكثيرا ماكان يصور وهو يحمل لفة من لفائف البردى التى يرتل منها النصوص الدينية[٧]، ومن الجدير بالذكر أن الممارسات السحرية للإخضاع كانت تهدف الى إبعاد الشياطين من المعابد والقبض على الأعداء وحماية الملك فى قصره وذلك بواسطة الكاهن المرتل[٨]، وتوضح النصوص التالية علاقة الكاهن المرتل بالتعاويذ السحرية:

أ- نص من إحدى مقابر الأفراد من عصر الدولة القديمة جاء فيه[٩]:

ỉnk ȝḫ[١٠] *ỉḳr ʿpr*[١١] *ḫry-ḥb(t) rḫ rȝ.f*

"أنى آخ[١٢]ممتاز، مجهز، كاهن مرتل يعرف تعويذته"

ب- جاء فى بردية تشستربيتى التاسعة التى تحتوى على مجموعة من التعاويذ السحرية مايشير إلى أن هذه البردية من عمل كاهن مرتل[١٣]:

ỉr.n sš ḳd n ʾImn m st mȝʿt ḫry-ḥb(t) ỉn ʾImn m ḥbw.f nbt

" عمل رسام آمون فى الجبانة(حرفيا:مكان الحق)، الكاهن المرتل لآمون فى كل أعياده "

وقد كان الكاهن المرتل من فئة خاصة من الكهنة الذين يقومون باعمال كهنوتية معينة، فهناك أولا "خدم الإله" وهؤلاء هم كهنة العبادة الحقيقيون[١٤]ثم يليهم هؤلاء الـ "خري حب" أى العلماء ،وكتاب كتاب الإله، ويركن إليهم فى منح الإسم للطفل الملكى، وهم كذلك الذين يقومون خلال الإحتفالات بتلاوة الصيغ القديمة، والذين يعرفون أسرار السحر.....هم السحرة، واذا أراد أحد أن يحتفظ سرا بتعويذة لايعرفها

غيره فإنه يستطيع مع ذلك أن يطلع عليها احد الـ " خري حب" السحرة، وهممتخصصون فى فن الأدهنة، وهم يمارسون هذا العمل بصفتهم أطباء كذلك(١٥)

ومما سبق يتضح أن الكاهن المرتل كان هو الذى يقوم بتلاوة التعاويذ ويحفظها، كما أنه فى بعض الأحيان يقوم بتأليفها(١٦)، ويكررها مراراً فى أوقات معينة(١٧)، وبما أنه قادر على ترتيل هذه التعاويذ وحفظها، إذاً فهو قادر على القضاء على الأمراض المستعصية التى يرجع سببها إلى قوة شريرة أو خفية تتمثل فى عفاريت الأمراض وأرواح الموتى، والتى كان يتم القضاء عليها بواسطة التعاويذ السحرية، كما أنه كان يحضر عملية التحنيط ويقوم بتلاوة التعاويذ أثناء القيام بهذه العملية، وبالتالى فقد اكتسب بعض الخبرات الطبية من خلال حضوره هذه العملية وربما مشاركته فيها أيضا(١٨) .

وتوضح النصوص والأدلة التالية علاقة الكاهن المرتل بالطب وعلاج الأمراض والسحر والسحرة.

- <u>علاقة الكاهن المرتل بالسحر والسحرة</u>

أ- يبدو أن علاقة الكاهن المرتل بالسحر ترجع الى ما قبل الدولة الحديثة إذ لدينا ما يؤكد ذلك من عصر الدولة القديمة، فقد ورد فى بردية وستكار(١٩)،أن كل من الساحر " *wb3*" و " *ḥnḳ m d3d3*" حملا لقب الكاهن المرتل وقد حققا معجزات سحرية فالأول هوالذى صنع تمثال من الشمع ثم حوله الى تمساح حقيقى التقم زانيا بالماء ،بينما شق الثانى مياه البحيرة وأخرج الحلية الخاصة بمغنية الملك سنفرو(٢٠).

وقد لاحظG.Lefebvreفى بردية وستكار أن لقب*ḥry-ḥb(t)* يعنى " الكاهن المرتل" وتصحبه صفة*ḥry-tp* " الرئيس المرتل"(٢١)، وهذا دليل على أهمية الكاهن المرتل فى السحر.

ب-أما من عصر الدولة الحديثة فقد ورد فى الفقرة رقم ٨٥٥u من بردية ايبرس(٢٢)، أن الكاهن المرتل كان من الممكن أن يصيب الإنسان بالمرض أى أنه يمارس ما يُطلق عليه بالسحر الأسود أو الضار(٢٣) :

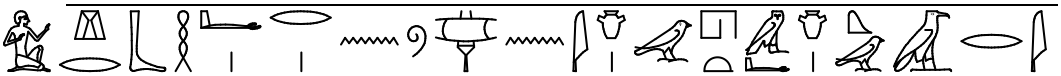

ir *3ḳ*(٢٤) *ib mht*(٢٥) *ib in t3w*(٢٦) *n r-ˁ ḫry-ḥb(t)*

" أما بخصوص هلاك القلب ونسيان العقل،أنه نفث عمل كاهن مرتل"

وقد كان يشترط على الكاهن الذى يريد صنيعة لجلب الخير أن يكون على طهارة تامة فى ثوبه وبدنه عدة أيام متوالية لكى يكون للرقية آثرها الفعال[٢٧]،أي أنه يتطهر ويتبخر ويغتسل بماء الفيضان[٢٨]،ويطهر فمه بالنطرون، ويتخذ نعلين من الجلد الأبيض، ويرسم على لسانه علامة الحق بمداد أخضر[٢٩].(ولكن قد يحدث العكس فيما يسمى بالسحر الأسود). حيث أن كلمات الرجل المتطهر لها قوة أكثر وتكون أعظم فى عمل التأثير المرغوب فيه[٣٠].

ومن الجدير بالذكر أن أحد المتهمين فى مؤامرة الحريم كان كاهناً مرتلاً وكانت مهمته ممارسة السحر ضد الملك رمسيس الثالث[٣١]،ولعل هذا الدور الشهير للكاهن المرتل فى السحر قد بقى فى الذاكرة حيث أن كلمة " حارتوميم " العبرية التى وردت فى سفر الخروج[٣٢]،هى كلمة مشتقة من لقب *ḫry-tp* المصرى القديم الذى هو اختصار للقب*ḫry-tp ḫry-ḥbt* "*ḫry-ḥbt ḫry-tp*" كبير الكهنة المرتلين"[٣٣].

ومن الجدير بالذكر أيضا أن رعاية السحر كانت من واجبات دار الحياة[٣٤]،فقد كان الكهنة المرتلين أعضاء في بيت الحياة "*pr ˁnḫ*"ويمارسون أنشطتهم ،وكانوا يعملون بالسحر .وفي بردية سالت ٨٢٥ salt كان هناك احتفالات دينية وطقوس عن حياة الإله أوزير في بيت الحياة بأبيدوس[٣٥] ،ويوجد ما يشبه ذلك بعد وفاة الملك حيث كان الكهنة (السحرة) يعيدون له الحياة ويع ويعطونه السعادة في المقبرة [٣٦].وكان يفترض في رجال دار الحياة الإلمام بالسحر وفنونه بحيث يعتبر أفرادها رقاة الملك ويسمون أساطين السحر أو رؤساء السحر [٣٧].

- **<u>علاقة الكاهن المرتل بالطب وعلاج الأمراض :</u>**

لا شك أن السحر كان له دور في علاج الأمراض،فكان المرض من صنع الأرواح ويحتاج إلي تعاويذ ورقي بجانب استخدام العقاقير المناسبة في علاج

المرض[٣٨]،لذلك ارتبط الكهنة بالطب فكان الكهنة المرتلون يقومون بإعطاء الدواء لمرض معين ثم يقومون بترتيل التعاويذوالرقي المصاحبة لهذا الدواء(العلاج النفسي)وعلي هذا أصبح الكاهن ساحراً [٣٩].لذلك كان لابد أن تتوفر في الطبيب الساحر صفات معينة كالمهارة والذكاء أحيانا أو تعرضه لإصابات معينة كالصرع – وهو من الظواهر التي كان يخفي عليهم تخيلها فيخايلونها روحا منه تستطيع الشفاء– أحياناً أخرى أو غير ذلك، ومن أجل ذلك نرى ارتباط الطب بالكهانة في أول الأمر واحاطته في الوقت نفسه بحاجب السرية لا ينفذ إليه إلا المختارون[٤٠]وتتبين هذه **العلاقة من الاتي :**

أ– ورد في بردية برلين الطبية في الفقرة رقم ١٠٠[٤١] الآتي :

Ky gsw(٤٢)*?? sḏfw*(٤٣) *mrḥw šȝi gs s im in ḫry-ḥb*(*t*) *ikr rḫ pn gsw*

"دهان أخر؟؟؟ ،أطعمة،ودهن خنزير يدهن الرجل به بواسطة كاهن مرتل عارف هذا الدهان [٤٤]".

ب–ورد في نص من بردية تشستربيتي رقم ١٥[٤٥] الآتي :

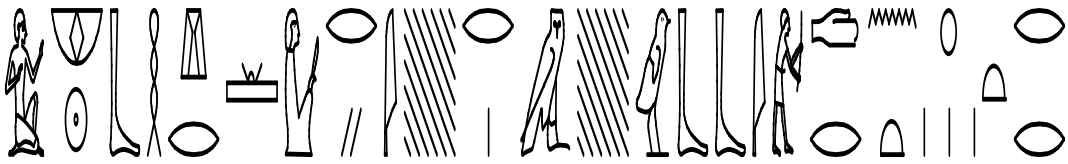

pḫrt(٤٦) *nt dr ibbw*(٤٧)*….m rȝ….iry ḫry-ḥb*(*t*)

"علاج طرد العطش .....من فم.....التابع لكاهن مرتل ".

ويُلاحظ أن هناك اختلاف بين طريقة العلاج التي كان يستخدمها الطبيب وبين طريقة الكاهن المرتل ويوضح ذلك ما ورد في أحد نصوص أغاني الحب :–

ج – حيث ورد على بردية تشستربيتى الأولى نص يمثل أحد أغانى الحب ويذكر فيه المحب أن سبعة أيام قد مرت ولم ير محبوبته ولذلك فقد أصابه المرض وثقلت أطرافه(٤٨)حيث نجد المحب يقول:

ir iw n.i n3 wr swnw bw hr ib.i ph̲rt.sn n3 ḥ̲ry-ḥb(t) bn w3t m.sn

"إذا جاءني كبار الأطباء لا يرتاح قلبي لدوائهم والكهنة المرتلين لا سبيل معهم ".

أي أن الطبيب كان يستعمل الدواء في علاجه بينما الكاهن المرتل كان أكثر اعتمادا علي التعاويذ،وأن هناك اختلاف فى طريقة علاج كلٍ منهما، لذلك ذكر فى النص انه لايوجد فائدة لا فى دواء الأطباء ولا فى معرفة الكهنة المرتلين.

ومما سبق نستخلص الآتي :-

١- أن الكاهن المرتل كان يمارس السحر وعلاج الأمراض المستعصية التي يصعب علاجها إلي جانب مهامه الكهنوتية الأخري.

٢- أن الكاهن المرتل لابد أن يكون علي طهارة تامة في ثوبه وبدنه عدة أيام متوالية ليكون للسحر تأثيرة القوي.

٣- استعمل الكاهن المرتل في علاجه التعاويذ السحرية إلي جانب بعض العقاقير ،وإن كان علاجه أكثر اعتمادا علي التعاويذ السحرية.

٤- هناك اختلافا بين طريقة علاج الطبيب وطريقة علاج الكاهن المرتل كما يتضح من نص أغنية الحب سالفة الذكر.

٥- لابد أن تتوفر في الطبيب الساحر صفات معينة كالمهارة والذكاء والصرع وغير ذلك.

٦- الكاهن المرتل قادر علي إصابة الفرد بالأمراض كما يتضح من نص الفقرة رقم ٨٥٥u من بردية ايبرس، وربما يرجع ذلك إلي معرفته بالسحر والنصوص السحرية.

الهوامش:

[١]- أحمد سعيد ناصف، دور العلاج (Sanatoria)في مصر القديمة حتى العصر البطلمى، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة ٢٠٠٧، ص٧٢.

[٢]- أحمد عبد الحميد يوسف، " السحر عند المصريين واختلاطه بالدين" ، في : الموسوعة المصرية، تاريخ مصر القديمة وآثارها، ج١، القاهرة ١٩٦٠،ص٢٦٧.

[٣]- اودلف ارمان، ديانة مصر القديمة،ترجمة عبد المنعم أبو بكر،القاهرة ١٩٥٤، ص٢١٠.

[٤]- يتكون اللقب من حرف الجر*ḥr*الذى يعنى "الذى تحت" Wb.III,٣٨٩ وكلمة(t)*ḥb*التى يعتقد انها جاءت من كلمة t*ḥb*التى تعنى "كتاب الطقوس" وبالتالى يترجم اللقب بـ "حامل كتاب الطقوس" : ليلى عزام، التعاويذ السحرية ضد الأمراض في الدولة الحديثة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة حلوان ٢٠٠١ ، ص٣٤٥.

[٥]- المرجع نفسه ، ص٣٤٥.

[٦]- سرج سونيرون، كهان مصر القديمة، ترجمة زينب الكردي، القاهرة ١٩٧٥، ص١٨٢.

[٧]- ليلى عزام، المرجع السابق، ص٣٤٥.

[٨]- احمد كامل حفنى، الأحلام فى عقيدة المصرى القديم، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهر٢٠٠٦، ص٥٧.

[٩]-Sethe,Urk,I,١٢٢,١٣ ورد هذا النص فى مقبرة حرخوف بمنطقة قبة الهواء بأسوان وتأرخ المقبرة بعصر الأسرة السادسة بالتحديد بعهد الملك بيبى الاول والثانى:عن هذه المقبرة انظر: PM,V,p.٢٣٧.

[١٠]- وردت كلمةAx فى قاموس Meeks بمعنى "روح" ، كما وردت بمعنى "مفيد- صالح"،ويذكر Meeks أنها جاءت بمعنى "الأرواح" ، كما يذكر أنها وردت فى تركيبات عديدة منها tpi n Axw"رئيس الـAxw" :nb Axw "سيد الـAxw" ، Ax mnx"الروح الممتازة أو الرحيمة" ، Ax apr "الروح المجهزة" ، للمزيد انظر:(٧٧,٠٠٧٢), ٨-٧.pp,١٩٨٠ , I , Alex , Meeks

[١١]- وردت كلمةaprفى قاموس Meeks بمعنى "يجهز- يزود" وقد وردت فى تركيبات مثل Ax aprبمعنى "الـ Ax المجهز" apr kAt"تجهيز الأعمال" ، انظر: .٦١-٦٢.Meeks,Op.cit,p ،كما وردت كلمةaprلدي جاردنر بمعني "جهز- زود" ومنهاaprw" تجهيزات- معدات" : Gardiner,Egyptian Grammar Being an Introduction to the Study of Hieroglyphs,Third Edition,London ١٩٧٣,٥٥٧.

[١٢]- الـ "آخ" هو لقب يحصل عليه المتوفى ولكن لكى يحصل على هذا اللقب كان ولابد أن تجرى له عدة طقوس جنائزية كان يقوم بها الكائن المرتل،ويجتاز المتوفى المحاكمة فى العالم الآخر:Dèmarèe,The Ax,iqr n ra-Stelae, Leiden ١٩٨٣,p.٢٣٧، فان الـ آخ هى المرتبة التى كان يتمنى الوصول لها كل متوفى لكى ينعم بالحياة الخالدة فى العالم الآخر مع الآلهة ويتمتع بقوة خاصة قد يستعملها فى الخير أو الشر:ليلى عزام،المرجع السابق،ص٢٩٤،ولم يكن لقب Ax قاصرا علي الأفراد فقط بل حمله أيضا الآلهة مثل الإله حور وأوزير ورع : Otto,"Ach",LÄ.I,(١٩٧٥),p.٤٩. ،ويرجع أقدم ذكر لكلمةAxإلي عهد الملك دن حيث وردت في لقب أحد الكهنةsXn Axبمعني الباحث،في حين أن أقدم ذكر لكلمةAxفي نصوص التعاويذ السحرية الشافية من الامراض يرجع إلي عصر الدولة الوسطي حيث ذكر علي بردية الرامسيوم رقم ١٥ من بين العفاريت الضارة : Gardiner,Ramesseum Papyri,Oxford ١٩٥٥,p.١٥.،والـ Axهو أحد أرواح الموتي المؤثرة بالقوة إما بالخير أو الشر ولكنه يتحول إلي

روح ضار يصيب الانسان بالأذي إذا ما تعرضت مقبرته للتخريب أو اهمال تقديم القرابين وإقامة الشعائر له :.Te Velde,"Demonen", LÄ.I,(١٩٧٥),p.٩٨٢

[١٣] -Gardiner, Hieratic Papyri,II,pl.٥٧ vs٣,٣-٤.

[١٤]- ادولف ارمان، المرجع السابق، ص١١٠ .

[١٥]- المرجع السابق، ص٢١٠.

[١٦]- ليلى عزام ، المرجع السابق،ص٣٤٦.

[١٧]- إلهام حسين ، المرجع السابق، ص١٩٠.

[١٨] - Ghalioungui,The Physicians of Pharaonic Egypt,p.١٠.

[١٩]- بردية وستكار تأرخ بعصرالهكسوس إلا أن الأصل قد يعود إلى عصر أقدم من ذلك ، ومن المرجح أنها تعود إلى عصر الأسرة الثانية عشر أو حتى قبلها ومحفوظة حاليا بمتحف برلين تحت رقم ٣٠٣٣ ، وتحوى هذه البردية مجموعة من القصص تحكى فى عهد الملك خوفو:.Lichtheim,Ancient Egyptian Literature,I,١٩٧٣,p.٢١٥ff

[٢٠]- ليلى عزام ، المرجع السابق،ص٣٤٧.

[٢١]- احمد كامل حفنى ، المرجع السابق، ص٥٨.

[٢٢] - Wreszinski, The Text of Papyrus Ebres ,Leipzig١٩١٢, p.٢٠٦.

[٢٣] - Ghalioungui, Op.cit,p.١٠.

[٢٤]- كلمة Aq تعني"هلك- مات" : .Gardiner,Egyptian Grammar,p.٥٥٠ ،وتأتي أيضا بمعني"هلاك- انهيار" :.Meeks,Op.cit,p.٩

[٢٥]- كلمةmht تعني"النسيان- السهو"،وتستخدم مع كلمةib لتعني"نسيان العقل" : Gardiner,Op.cit,p.٥٦٩. ،Meeks,Op.cit,p.١٦٦.

[٢٦]- كلمةTAw تعني "التنفس- نفس- رياح"، وقد وردت في تركيبات عديدة بمعاني مختلفة منها "ينفث- يتشمم الهواء" ،كما وردتTAw m antiw snTr "الهواء حامل البخور او العطور".،ifdw TAw"الرياح الاربعة". ،xt-TAw "سارية- صاري المركب"،كما وردتTAw بمعني"الناقل- الحامل"،انظر :.Meeks,Op.cit,p.٤٢٤ ، Gardiner,Op.cit,p.٥٨٦.

[٢٧]- إلهام حسين ، المرجع السابق، ص١٩٠.

[٢٨]- فرنسيس عبد الملك غطاس، المرجع السابق،ص٣،٥.

[٢٩]- ادولف ارمان ، المرجع السابق، ص٣٣٨.

[٣٠] - Budge, The Egyptian Book of The Dead, p.١٦.

.

[٣١] - De Buck, " The Juridical Papyrus Turin" ,;in JEA ٢٣ , (١٩٣٧), p.١٥٦.

[٣٢]- ليلى عزام ، المرجع السابق،ص٣٤٧.

[٣٣] - Gardiner, " The House of life": in JEA١٤,(١٩٣٨),p.١٦٤.

[٣٤]- ارمان ، المرجع السابق ، ص٣٤٤.

[٣٥]- Vergote,J.,Joseph En Egypt,Louvain ١٩٥٩,p.١٠ff.

[٣٦]-Ibid,p.٧٥f.

[٣٧]-إلهام حسين ،المرجع السابق ،ص١٩٢.

[٣٨]- أحمد كامل حفني ،المرجع السابق،ص٧٢.

[٣٩]- المرجع نفسه ،ص٩٤.

[٤٠]- المرجع نفسه ، ص ٨٣.

[٤١]-Wreszinski,Der Berliner Papyrus,Leipzig ١٩٠١,p.١٩.

[٤٢]- كلمةgs تعني"يمسح- يدهن"ومنهاgsw "دهان" : .Gardiner,Egyptian Grammar,p.٥٩٨ ، كما تأتي بمعني "أدهن- يدهن بمرهم- يمسح بالزيت"،كما جاءت بمعني "يجلد- يضرب" : Meeks,Op.cit,p.٤٠٨.

[٤٣]- كلمة sDfA تعني"المؤن- الامدادات" :.Meeks,Op.cit,p.٣٥٩ ، ويمكن أن تعني "اطعمة" Wb.IV,٣٨٣:

[٤٤]- في بعض الحالات للتأكيد يقدم اسم الإشارة علي الاسم المشار إليه . ليلي عزام ، المرجع السابق ، ص ٣٤٨.

[٤٥]- هذه البردية محفوظة بالمتحف البريطاني رقم ١٠٦٩٥ وهي عبارة عن بردية بها بعض الوصفات الطبية وتعويذة سحرية لابعاد الموت . Gardinar , Hieratic Papyri, II,p.١٢٥.pl.٧٠.

[٤٦]- كلمةpXrt تعني "علاج- دواء" : .Meeks,Op.cit,p.١٣٧ ،كما وردت بنفس المعني ولكن بهذا الشكل :.Gardiner,Egyptian Grammar,p.٥٦٠

[٤٧]- كلمةibi تعني "يعطش- يظمأ" وجاء المصدر منها ibt"العطش" : .Meeks,Op.cit,p.٢٢ ، Gardiner,Op.cit,p.٥٥٢

[٤٨]-Gardiner,The Chester Beatty Papyri no.١,Oxford ١٩٣١,pl.٢٥.